

شرح منظومة المنيرة

في مہر علم السيرة

لناظمها

صالح بن عبد اللہ بن حمد العصيمي

شرح محمد ابن طوق المري

إعداد:

نذیر محمد میمنہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 1 بِحَمْدِ رَبِّي أَبْدَأُ الْمُنِيرَةَ
- 2 عَلَى نَبِيِّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ
- 3 وَجَدُّهُ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
- 4 وَأُمُّهُ بِنْتُ لَوْهَبٍ أَمِنَهُ
- 5 مَوْلَدُهُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ
- 6 فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
- 7 مُسْتَرْضَعًا أَتَمَّ مَعَ حَلِيمَةَ
- 8 وَأُمُّهُ عَقِيبَ سِتٍّ مَاتَتْ
- 9 ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَلَ
- 10 مِنْ بَعْدِهِ مُتَّجِرًا فِي مَالٍ
- 11 وَفِي تَمَامِ أَرْبَعِينَ أَرْسَلَ
- 12 يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّةَ
- 13 وَبَعْدَهَا هَجْرَتُهُ تَعَيَّنَتْ
- 14 سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَا بِالنُّصْرَةِ
- 15 أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجٍ عَشْرَةٌ
- 16 فَحَفْصَةُ زَيْنَبُ أُمُّ سَلَمَةَ
- 17 ثُمَّ ابْنَةُ الْحَارِثِ ذِي جُوَيْرِيَةَ
- 18 صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةٌ وَالْجَامِعَةُ
- 19 أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللَّهِ
- 20 وَزَيْنَبُ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَةُ
- ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّيْرَةُ
- أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ مُفْرَدٌ
- مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَأَصْلُهُ الْعَرَبُ
- أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَائِنَهُ
- عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبَيِّنِ
- فِي ثَانِي عَشْرِهِ حَسَابًا عَوَّلَ
- أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَةٍ
- وَجَدُّهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَافَتْ
- وَزَارَ بُضْرَى الشَّامِ مَعَهُ
- خَدِيجَةُ فَرَزُوجُهُ فِي التَّالِي
- لِلنَّاسِ يَهْدِيهِمْ لِدِينِ حُمَلَا
- ثَلَاثَ عَشْرَةَ سِنِينَ تَمَّتِ
- لِطَيْبَةِ ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِعَتْ
- وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْرِ الْهَجْرَةِ
- سَوْدَةٌ ثُمَّ عَائِشُ الْمُطَهَّرَةُ
- وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكْرَمَةُ
- أُمُّ حَبِيبَةٍ وَرَمْلَةُ هِيَ
- مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا التَّاسِعَةُ
- الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ زَاكِي الْجَاهِ
- وَأُمُّ كُلْثُومِ إِبْرَاهِيمَ الْخَاتِمَةُ

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فهذه مدارس المنيرة، في مهم علم السيرة، للشيخ صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي حفظه الله وأدام نفعه وأجرى الخير على يديه، وهي منظومة مختصرة في مهمات سيرة النبي ﷺ، تقع في عشرين بيتاً.

والسيرة: الطريقة، وسيرة الرسول ﷺ: أخباره منذ ولادته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، قال ابن المناصف القرطبي في تعريف علم السيرة:

عَلِمَ بِأَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ لَدُنِ النَّشْءِ إِلَى التَّنَاهِي

وقد فرض الله علينا الائتساء به فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، ولا يتيم واجب الائتساء به إلا بمعرفة سيرته وأحواله وأخباره، وفرض علينا محبته، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ولا يمكن أن تحب من لا تعرف، فإذا عرفت سيرته وأخباره وأيامه أحببته لا محالة.

قال -وفقه الله-:

بِحَمْدِ رَبِّي أَبْدَأُ الْمُنِيرَةَ ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ السَّيْرَةَ
عَلَى نَبِيِّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ مُفْرَدٌ

ابتدأ -وفقه الله- بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على نبينا ﷺ وهي من آداب التصنيف، وقد لوح في هذه المقدمة بمقصوده من النظم على وجه لطيف، فإنه قال: (ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ السَّيْرَةَ) ومعناه أن من الطريقة المسلوكة الصلاة والسلام على النبي ﷺ، وأراد شيئاً وراء ذلك وهو الإعلام بأن منظومته هذه في سيرة النبي ﷺ، وأن يكون في أول الكلام إشارة إلى ما سبق الكلام من أجله هو المسمى عند البلاغيين بمرعاة الاستهلال.

وأول ما ذكر من مهمات السيرة: اسم نبينا ﷺ، قال: (عَلَى نَبِيِّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ)

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

وهو أشهر أسماء نبينا ﷺ، وقد ورد هذا الاسم في القرآن في أربعة مواضع:

الأول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144].

والثاني: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

والثالث: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: 29].

والرابع: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: 2].

وورد باسم آخر في القرآن هو أحمد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [المتحنة: 6].

وهذان الاسمان أشهر أسمائه ﷺ، وله أسماء أخرى وردت في السنة، منها ما الصحيحين من قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ» والعاقب الذي ليس بعده نبي.

ثم ذكر اسم أبي الرسول ﷺ فقال: (أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ مُفَرَّدٌ)

ومعنى قوله: (مِنْهُ مُفَرَّدٌ) أنه لم يولد لعبد الله أحدٌ من الأولاد ذكوراً وإناثاً سوى نبينا صلى الله عليه وسلم، فليس لنا -صلى الله عليه وسلم- إخوة من النسب ولا أخوات

ثم قال: (وَجَدُهُ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ)

جَدُّ نَبِينَا ﷺ اسمه شيبه، ويقال له أيضاً: "شيبه الحمد" لجوده، لكن غلب عليه اسم عبد المطلب، ولهذه التسمية قصة وهي: أن أباه هاشماً كان قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو النجارية فولدت له شيبه، فتركه هاشمٌ عندها حتى كان غلاماً بالغاً، ثم خرج إليه عمُّه المطلبُ لِيُلْحِقَهُ ببلده وقومه بمكة،

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

وَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ أُمَّهُ وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيْهِ، وَأَخْبَرَهَا أَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِ شَرَفٍ فِي قَوْمِهِمْ، وَأَنَّ إِقَامَتَهُ بَيْنَ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ، وَبَعْدَ تَمَنُّعٍ أَذْنَتْ لَهُ، فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدِفُهُ مَعَهُ عَلَى بَعِيرِهِ، فَظَنَّتْهُ قُرَيْشٌ عَبْدًا لِلْمَطْلَبِ، فَقَالَتْ: عَبْدٌ لِلْمَطْلَبِ ابْتِاعَهُ، فَقَالَ الْمَطْلَبُ: وَيَحْكُمُ! إِنَّمَا هُوَ ابْنُ أَخِي هَاشِمٍ قَدِمْتُ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى تُنَوِّسِي اسْمَهُ شَيْبَةً.

ثم قال: (مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ) ينتهي نسب نبينا ﷺ إلى عدنان، وهو جدُّ بعيدٌ له، فنبينا ﷺ هو: **محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.**

وهذا القدرُ متفقٌ عليه بين النسابين لا خلاف فيه بينهم البتة، وما فوق عدنان مختلفٌ فيه، ولا خلاف أنَّ عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وإنما اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء.

ثم قال: (وَأَصْلُهُ الْعَرَبُ) أي أصل نبينا ﷺ من العرب.

ثم قال: (وَأُمُّهُ بِنْتُ لَوْهَبٍ أَمِنَةٍ)

أم نبينا ﷺ هي آمنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ الزُّهْرِيَّةِ الْقُرَشِيَّةِ، والدها هو وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب إلى آخر النسب السابق في نسب نبينا ﷺ.

ثم قال: (أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَانَتْهُ)

نسبه ﷺ من جهة الأب والأم يرجع إلى قريش، اصطفاه الله، وجعله في خير العرب قبيلةً، وأكرمهم أرومةً، وأعظمهم شرفاً، قال ﷺ كما في صحيح مسلم: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» فهو ﷺ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ، وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمُهَا، وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

ثم قال: (مَوْلِدُهُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ)

كانت ولادته ﷺ في مكة البلد الأمين، قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: 3] أي الذي يأمن من دخل فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: 97].

قال: (عَامُ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبَيِّنِ)

عام الفيل هو العام الذي أراد فيه أبرهة الحبشي أن يهدم الكعبة، فتوجه إلى مكة في جيش عرمرم، واستصحب معه فيلاً عظيماً لم ير مثله، وقيل: كان معه عدد عظيم من الفيلة، فأهلكه الله تعالى بأن أرسل عليهم طيراً أبابيل، تحمل حجارة وشتتهم وحمى بيته منهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)﴾ فكانت العرب تؤرّخ بهذه الحادثة العظيمة على عاداتهم في التأريخ بالحوادث العظام، فحفظت سنة ولادة النبي ﷺ بمقارنتها هذا الحدث، هذا معنى قوله: (لِلتَّبَيِّنِ).

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- كما عند الحاكم: «ولد النبي ﷺ عام الفيل»، وروى ابن إسحاق عن قيس بن مخزومة أنه قال: «وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عام الفيل، فنحن لِدَتَانِ»، أي وُلِدْنَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ.

والمشهور أنَّ ولادته ﷺ كانت بعد حادثة الفيل بخمسين يوماً.

ثم قال وفقه الله:

فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي ثَانِي عَشْرِهِ حِسَابًا عَوَّلَ

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

وُلِدَ الرَّسُولُ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ عَنْ صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، فَقَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ -أَوْ قَالَ: أُنْزِلَ عَلَيَّ- فِيهِ».

(فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَبِيعَ الْأَوَّلِ) كَانَتْ وَلادته ﷺ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

(فِي ثَانِي عَشْرِهِ حَسَابًا عَوَّلَ) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْجُورْقَانِيُّ فِي الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَائِكِرِ وَالصَّحَاحِ وَالْمَشَاهِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- أَنَّهُمَا قَالَا: «وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَيْلِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَفِيهِ بُعِثَ، وَفِيهِ عُرِجَ إِلَى السَّمَاءِ، وَفِيهِ هَاجَرَ، وَفِيهِ مَاتَ».

ثُمَّ قَالَ وَفَقَهُ اللَّهُ:

مُسْتَرْضِعًا أَنْتُمْ مَعَ حَلِيمَةٍ أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَةٍ

كَانَتْ أُمُّ نَبِينَا ﷺ آمَنَةً أَوَّلَ مَنْ أَرْضَعَتْهُ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبَةُ مَوْلَاةُ أَبِي لَهَبٍ، ثُمَّ آلَ أَمْرَ رَضَاعِهِ ﷺ إِلَى حَلِيمَةِ السَّعْدِيَّةِ.

وَحَاصِلُ خَبَرِ إِرْضَاعِ حَلِيمَةٍ لَهُ ﷺ أَنَّهُ قَدِمَتْ إِلَى مَكَّةَ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ يَلْتَمِسْنَ الرُّضْعَاءَ، فَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأَبَّاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ يَتِيمٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُنَّ إِنَّمَا كُنَّ يَرْجُونَ الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ فَكُنَّ يَقْلُنَّ: يَتِيمٌ! وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ! فَكُنَّ يَتْرَكُهُ لَذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرَ حَلِيمَةٍ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى الْإِنْطِلَاقِ قَالَتْ حَلِيمَةُ لَزَوْجِهَا -وَأَسْمَاهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى-: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَيْسَ مَعِيَ رَضِيعٌ، لَا ذَهَبَنِّي إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا أَخَذَنَّهُ. فَقَالَ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلِي فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَخَذْتُهُ حَتَّى أَقْبَلَ ثَدْيَاهَا عَلَيْهِ بِاللَّبَنِ، وَصَارَتْ شَارِفُهُمْ حَافِلًا -أَيَّ قَدْ أَمْتَلَأَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّبَنِ- فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوُّوا.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

ثم بعد عامين عادت حليلة به لأُمّه وهي أحرص شيء على مكثه فيهم لما كانوا يرون من بركته فقالت: دعينا نرجع بابننا معنا؛ فإننا نخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم نزل بها حتى ردّته معنا، فبقي معها عامين آخرين، وقد حلّت على حليلة أعظم الغنيمة كما قال:

مُسْتَرَضَعًا أَتَمَّ مَعَ حَلِيمَةٍ أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَةٍ

والخبر السابق في إرضاع حليلة للنبي ﷺ وإقامته عندها ببادية بني سعد تفرد ابن إسحاق بروايته، وإسناده ضعيف، لكن لا شك في استرضاعه ﷺ ببادية بني سعد، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم واسترضعت في بني سعد بن بكر» وبنو سعد هم قوم حليلة السعدية، وثبت قول هوازن للنبي ﷺ بعد حنين: «إنما في الحظائر - أي في الأسر - عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كنَّ يكفُنك» فاسترضاعه ﷺ في بادية بني سعد ثابت.

قال: (وَأُمُّهُ عَقِيبَ سِتٍّ مَاتَتْ)

بعد ست سنوات من مولده ﷺ ذهبت به أمه إلى أخواله من بني النجار؛ وهم أخوال جده عبد المطلب - أُمُّ نَبِينَا ﷺ آمنَةُ بنت وهبٍ وهي زهرية قرشية، وأم أبيه عبد الله فاطمة بنت عمرو بن عائذ من بني مخزوم، وأم جده عبد المطلب: سلمى بنت عمرو من بني النجار - لزيارتهم، وفي طريق العودة من المدينة إلى مكة توفيت بالأبواء، روى مسلم في صحيحه: «زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَرْوَرَ قَبْرَهَا، فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»، وقد كان النبي ﷺ في كفالة جدّه عبد المطلب، وكان عبد المطلب يفضله على أولاده، ويجلسه في مجلسه، وكانت للنبي ﷺ عنده حُظوة عظيمة، كان لعبد المطلب فراش حول الكعبة يجلس حوله بنوه، وكان يجلس نبينا ﷺ على فراشه معه، وكان لا يؤتى بطعام إلا قال: "عليّ بابني" فيؤتى نبينا ﷺ فيأكل معه.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

ومن شواهد محبته ما ورد عن كندير بن سعيد عن أبيه أنه قال: "حججت في الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت إذا رجل يقول:

رُدَّ إِلَيَّ رَاكِبِي مُحَمَّدًا رُدَّهَ إِلَيَّ وَاصْطَنِعَ عِنْدِي يَدًا

قال: قلت: من هذا؟ فقال: هذا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في إبل له ضلت وما بعثه بشيء إلا جاء به. قال: فما برحت حتى جاء بالإبل معه، فقال: يا بُنَيَّ لقد خزنتُ عليك كالمرأة خزنًا لا يفارقني أبدًا".

ثم إنَّ عبد المطلب توفي ونبينا ﷺ ابن ثمانين سنين، وهذا معنى قوله: "وَجَدَهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَافَتْ" أي بعد أن تمت لنبينا ﷺ ثمانين سنين.

ثم قال -وفقه الله-: (ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَّلَ)

كفله بعد ذلك عمه أبو طالب لوصية جده به، ولأن أبا طالب كان شقيق عبد الله والد النبي ﷺ.

قال: (وَزَارَ بُصْرَى الشَّامِ مَعَهُ)

هذه رحلة نبينا ﷺ الأولى إلى الشام، وكان عمره إذ ذاك ثنتي عشرة سنة، خرج به أبو طالب معه لعدم من يقوم به إذا تركه بمكة، فرأى أبو طالب وأصحابه ممن خرج معه إلى الشام من الآيات فيه ﷺ ما زادهم في الوصاة به، والحرص عليه، رأوا تظليل الغمامة له، وميل الشجرة بظلها عليه، وتبشير بحيرا الراهب به، وكان من رهبان النصارى، وأمر أبا طالب بالرجوع بالنبي ﷺ لئلا يراه اليهود فيرومونه سوءاً، والحديث أخرجه الترمذي في جامعه، وأصله ثابت كما ذكر ابن القيم وابن كثير وابن حجر، وإن كانت فيه زيادات ضعيفة، مثل: "فلم يزل يناشده -أي يناشد بحيرا أبا طالب- حتى رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً" وكونه بعث معه بلالاً قال ابن القيم: "هو من الغلط الواضح؛ فإن بلالاً إذ ذاك لعله لم يكن موجوداً وإن كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر" لكن أصل الحديث ثابت كما سبق.

..... وَارْتَحَلْ

مِنْ بَعْدِهِ مُتَجَرًّا فِي مَالٍ خَدِيجَةَ فَرَزُجُهُ فِي التَّالِي

رحل النبي ﷺ الرحلة الثانية إلى الشام بمال خديجة رضي الله عنها، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقد كانت سمعت عن صدقه وأمانته، فأحبت أن يتاجر بمالها؛ منها المال، ومنه ﷺ المتاجرة، وهو المسمى عند الفقهاء بالقراض والمضاربة، وكان معه ميسرة غلام لخديجة، فرأى ميسرة من النبي ﷺ ما بهره، ثم إن النبي ﷺ قفل من رحلته إلى الشام وقد ربحت تجارته، فأخبر ميسرة سيدته خديجة بما رأى من النبي ﷺ من عظيم أمانته وحسن خلقه وصدق حديثه، فرغبت أن يتزوجها النبي ﷺ بما أراد الله بها من الخير، فنالت بهذا الزواج ما لا يخطر بالبال من الشرف، وهذا قوله: "فَرَزُجُهُ فِي التَّالِي".

وخصائصها - رضي الله عنها وأرضاها - كثيرة، منها:

- أنها أول امرأة تزوجها.
- وأنه لم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت.
- وأنها أول من آمن به من النساء، بل أول من آمن على الإطلاق، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.
- وأنه لم يولد للنبي ﷺ من أزواجه سوى من خديجة رضي الله عنها، فكل أولاده ﷺ كانوا منها إلا إبراهيم فإنه من سُرِّيَّتِهِ مارية القبطية.

وَفِي تَمَامِ أَرْبَعِينَ أَرْسَلَا لِلنَّاسِ يَهْدِيهِمْ لِدِينِ حُمَلَا

لما أكمل النبي ﷺ أربعين سنة، بعثه الله إلى الناس كافةً لهداية الخلق إلى دين الله، فحُمِّلَ هذا الدين، وكُلِّفَ بتبليغه للناس، وأول ما نزل عليه من القرآن صدر سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴿﴾،
ثم أنزلت عليه سورة المدثر ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (3)﴾ إلى تمام السورة.

يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سِنِينَ تَمَّتْ

بقي ﷺ ثلاث عشرة سنة بمكة يدعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، في الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحِي إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ».

وَبَعْدَهَا هِجْرَتُهُ تَعَيَّنَتْ لَطِيبَةً ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِّعَتْ

لما عَظُمَ أَذَى قَرِيشٍ لِلْمُسْلِمِينَ، وجعل البلاء يشتد عليهم، وكان قد بايعه قوم من الأوس والخزرج بموسم الحج على الإسلام والنصرة له وللمن اتبعه، أمر النبي ﷺ أصحابه من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها، واللُّحُوقُ بِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، فخرجوا مُتَخَفِّينَ مُشَاءً وَرُكْبَانًا، وأقام النبي ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الهجرة إلى المدينة، ولم يتخلف معه أحد من المسلمين بمكة إلا من حُبِسَ، وتخلف أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، ثم إن الله - سبحانه وتعالى - أَذِنَ لِنَبِيِّهِ فِي الْهَجْرَةِ، وقد كان أبو بكر قبل ذلك كثيرا ما يستأذن النبي في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ: «لا تعجل، لعل الله يجعل لك صاحبًا»، فيطمع أبو بكر أن يكون رسول الله ﷺ إنما يعني نفسه، وقد كان ذلك، فهاجر رسول الله ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال: (ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِّعَتْ)

لَمَّا بَغَى كُفَّارُ قَرِيشٍ وَأَخْرَجُوا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، وسلبوهم أموالهم، وهُمُّوا بِقَتْلِهِ ﷺ، وعذبوا ونفوا من عبد الله ووحدته، فلما استقروا بالمدينة، ووافاهم رسول الله ﷺ، واجتمعوا عليه، وصارت لهم دار إسلام، أذن الله لرسوله ﷺ في القتال والانتصار ممن ظلمه وبغى

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

عليه، وكان أول ما أنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: 39]، وقد بلغ عدد غزواته ﷺ سبعا وعشرين غزوة كما قال: (سَبْعًا وَعِشْرِينَ غَزَا

بِالنُّصْرَةِ)، أي مصحوبا بالنصرة مؤيدا بها من الله تعالى.

وهذا العدد للغزوات هو الذي ذكره ابن سعد، وتبع فيه الواقدي، وهو الذي ذكره ابن إسحاق، وجرى

عليه العراقي في ألفية السيرة

قال: (وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْرِ الْهَجْرَةِ) كانت وفاته ﷺ في السنة الحادية عشرة من الهجرة، وهو ابن

ثلاث وستين سنة، في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ

سَنَةً» وكان ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وكانت ولادته ﷺ أيضا في يوم الاثنين

الثاني عشر في ربيع الأول، كما سبق أن قال:

فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي ثَانِي عَشْرِهِ حَسَابًا عَوَّلِ

ثم انتقل الناظم -وفقه الله- إلى مسألة أخرى من مهمات السيرة، وهي معرفة أزواجه ﷺ، فقال:

أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجِ عَشْرَهُ سَوْدَةُ ثُمَّ عَائِشُ الْمُطَهَّرَةُ

فَحَفْصَةُ زَيْنَبُ أُمُّ سَلَمَةَ وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكْرَمَةُ

ثُمَّ ابْنَةُ الْحَارِثِ ذِي جُوَيْرِيَةَ أُمُّ حَبِيبَةَ وَرَمْلَةُ هَيْهَ

صَفِيَّةٌ مَيْمُونَةُ وَالْجَامِعَةُ مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ إِلَّا النَّاسِعَةُ

(أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجِ عَشْرَهُ) رخم الاسم بحذف تاء التأنيث، والترخيم: حذف آخر المنادى، كما قال

ابن مالك:

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ الْمُنَادَى كَيَا سَعَا فِي مَنْ دَعَا سُعَادَا

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

والاسم هنا في البيت ليس منادى، لكنه لما كان صالحًا للنداء جاز ترخيمه للضرورة، كما قال ابن مالك:

وَلَا ضَطْرَارَ رَخَّمُوا دُونَ نِدَا مَا لِلنِّدَا يَصْلُحُ نَحْوُ أَحْمَدَا

ومثله في الترخيم للضرورة قوله في البيت نفسه: (عائش)

وقد سبق ذكر زواجه ﷺ بخديجة عند قوله:

مِنْ بَعْدِهِ مُتَّجِرًا فِي مَالٍ خَدِيجَةً فَرَزَوْجُهُ فِي التَّالِي

الثانية: سودة بن زمعة رضي الله عنها، وقد كانت قبله عند السكران بن عمرو، وكان قد هاجر بها إلى الحبشة، ثم لما رجعا إلى مكة توفي السكران بن عمرو رضي الله عنه.

ومن خصائصها: أنها أثرت بيومها عائشة رضي الله عنها، وذلك أنها كبرت وفُرِقت -أي خافت- أن يفارقها رسول الله ﷺ أثرت عائشة بيومها فوهبت له لتحظى بأن تكون زوجًا له في الجنة.

الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قال: (المُطَهَّرَةُ) أي المنزهة من الإفك والكذب الفاحش الذي خاض فيه المنافقون، فبرأها الله تعالى بآيات تتلى في كتابه في سورة النور ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11].

لما توفيت خديجة -رضي الله عنها- جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر. قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة آمنت بك، واتبعتك على ما تقول. قال: "فأذهبي فاذهبي فاذكريهما علي" الحديث.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

وصَحَّحَ ابنُ كثيرٍ وغيرُهُ أَنَّ عَقْدَهُ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ كَانَ قَبْلَ زَوَاجِهِ بِسُودَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمِمَّا يَشْهَدُ لَهُ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ عَنْ سُودَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا بَعْدِي» أَيُّ أَنَّهُ عَقَدَ عَلَى سُودَةَ بَعْدَ أَنْ عَقَدَ عَلَى عَائِشَةَ، لَكِنَّهُ مَا دَخَلَ بِعَائِشَةَ إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ سَنِينَ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سَنِينَ، وَبَنِي بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سَنِينَ» فَكَانَ دُخُولُهُ بِسُودَةَ قَبْلَ دُخُولِهِ بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَمِنْ خَصَائِصِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

- أَنَّهَا أَحَبُّ أَزْوَاجِهِ ﷺ.
- وَأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرٍّ غَيْرِهَا ﷺ.
- وَأَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَى نَبِينَا ﷺ وَهُوَ مَعَهَا فِي لِحَافِهَا.
- وَأَنَّهَا نَزَلَ وَحْيٌ يُتْلَى بِطَهَارَتِهَا وَبِرَأَائِهَا مِنَ الْإِفْكِ الَّذِي رُمِيَ بِهِ، وَهِيَ الْآيَاتُ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ.
- وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَفَّى بَيْنَ سَخَرِهَا وَنَحْرِهَا.
- وَأَنَّهَا أَفْقَهُ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ أَفْقَهُ نِسَاءَ الْأُمَمِ، بَلْ هِيَ أَفْقَهُ النِّسَاءِ مُطْلَقًا، مِنْذُ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ حَوَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

الرَّابِعَةُ: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ حَفْصَةَ وَعَنْ أَبِيهَا، وَكَانَتْ قَدْ تَأَيَّمَتْ مِنْ زَوْجِهَا خُنَيْسِ بْنِ حَذَافَةَ السَّهْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَاتَ عَنْهَا بِالْمَدِينَةِ، فَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا خُنَيْسٍ ذَهَبَ إِلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ وَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثَ لِيَالِي ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَلَا أَتَزَوَّجُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ زَوَّجْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا،

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

قال عمر: وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقية أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟ قال عمر: قلت نعم. قال أبو بكر: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها، فما كنت لأفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها رسول الله ﷺ لقبلتها.

الخامسة: زينب وهي زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها، يُقال لها أم المساكين، لشفقتها عليهم، ولم تبقَ عند النبي ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت، لكن انظر كيف كانت في هذه المدة سبباً لأن تكون مع النبي ﷺ في الجنة الخالدة!

السادسة: أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية رضي الله عنها، وهي ممّن أسلم قديماً هي وزوجها أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة، وهو أخُ للنبي ﷺ من الرضاعة، أرضعتها ثويبة، هاجر أبو سلمة وزوجه أم سلمة إلى الحبشة فولدت له سلمة، ثم قدما إلى مكة، وهاجر هو إلى المدينة، ثم هاجرت هي بعده في قصّة، وكان زوجها قد أُصيب بجراح في غزوة أحدٍ، فعالجها حتى برئت، ثم انتقض جرحه بعد ذلك في السنة الرابعة، فقالت رضي الله عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وأخلفني خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها، فقالت: لما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خيراً من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ، ثم إني قتلها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ».

السابعة: زينب بنت جحش رضي الله عنها، وكانت قبل زواج النبي ﷺ بها عند مولاه زيد بن الحارثة، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ [الأحزاب: 37]، وفي الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- «أن زينب كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول لهنّ: زوجكن أهاليكنّ، وزوجني الله من فوق سبع سماوات» ولذا قال هنا: (وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكْرَمَةِ)، وكانت أول نساءه ﷺ لحاقاً به، في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسر عكنّ لحاقاً بي

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

أطولكنَّ يداً» ، فقالت: **فكنَّ يتناولن أيتهن أطول يداً** -حَمَلْنَهُ عَلَى الْمَعْنَى الْحَسِي- قالت: فكانت أطولنا يداً زينبُ لأنها كانت تعمل بيدها وتَصَدَّقُ. فلم تكن هي أطولهنَّ يداً حسّاً لكن لما كانت أول نسائه ﷺ لحاقاً به عَلِمْنَ أن معنى الحديث: طولُ اليد في الإنفاق والصدقة.

الثامنة: جويرية بنت الحارث رضي الله عنهما، وقد كانت من سَبِي بني المصطلق، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس شَمَّاسٍ رضي الله عنه، فكاتبها على نفسها، أي أنها تدفع مالا منجماً وتعتق، ففضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها، فأعتق بتزوجه إياها مئة أهل بيتٍ من بني المصطلق إكراماً لصهر رسول الله ﷺ، حتى قالت عائشة -رضي الله عنها-: «**ما رأيت امرأة كانت أعظم بركةً على قومها منها**».

التاسعة: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنها وعن أبيها، وقد نقد مهرها النجاشي لأنها كانت في بلاد الحبشة.

العاشرة: صفية بنتُ حُيَيِّ بنِ أخطب رضي الله عنها، اصطفاها النبي ﷺ لنفسه من سبايا خيبر وأسلمت، فأعتقها النبي ﷺ وجعل عتقها صداقها.

الحادية عشرة: ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها، وهي آخر زوجاته ﷺ، تزوجها بمكة بعد أن حلَّ من عمرة القضاء، في صحيح مسلم عنها -رضي الله عنها- «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَالٌّ**».

وقد جمع بعضهم زوجات النبي ﷺ الإحدى عشرة في بيت واحدٍ على الترتيب الذي تزوجهنَّ عليه ﷺ فقال:

خَلِيلِي سَبَى عَقْلِي حُلَا زَيْنِ هَالَةٍ زَهَا جَفَنَهَا رَمْزًا صَحِيحًا مُهَذَّبًا

هذه إحدى عشرة كلمة، الحرفُ الذي تبدأ به كل كلمة إشارةٌ إلى زوجة من زوجات النبي ﷺ.

1- خَلِيلِي (الخاء): خديجة رضي الله عنها.

2- سَبَا (السين): سودة رضي الله عنها.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

3- عَقْلِي (العين): عائشة رضي الله عنها.

4- حُلَا (الحاء): حفصة رضي الله عنها.

5- زَيْن (الزاي): زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.

6- هَالَة (الهاء): أم سلمة رضي الله عنها.

7- زَهَا (الزاي): زينب بنت جحش رضي الله عنها.

8- جَفْنَهَا (الجيم): جويرة رضي الله عنها.

9- رَمَزَا (الراء): أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

10- صَحِيحًا (الصاد): صفية بنت حيي رضي الله عنها.

11- مُهَذَّبًا (الميم): ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

ونظمهنَّ الشيخ غالي بن مختار فال الأنصاري الشنقيطي رحمه الله في نظم أمهات المؤمنين بأبسط

من هذا فقال:

أَوَّلُهُنَّ حُبَيْتٌ تَزْوِجُهُ خَيْرُ النِّسَاءِ أُمُّنَا خَدِيجَةُ
فَسَوْدَةُ عَائِشَةُ فَحَفْصَةُ فَزَيْنَبُ فَهِنْدُ ثُمَّ بَرَّةُ
أَيُّ زَيْنَبُ فَأُمُّنَا جُوَيْرِيَةُ فَرَمْلَةُ صَفِيَّةُ النَّضِيرِيَةُ
فَأُمُّنَا أُخْتُ بَنِي هِلَالٍ مَيْمُونَةُ صَاحِبَةُ الْكَمَالِ

رضي الله عنهن وأرضاهن وجعل أعالي الفردوس مسكنهن ومثواهنَّ.

وقد توفي رسول الله ﷺ عن تسع نسوة، هنَّ المذكورات سوى اثنتين منهنَّ توفيتا في حياته ﷺ هما

خديجة -رضي الله عنها- توفيت بمكة، وزينب بنت خزيمة -رضي الله عنها- توفيت بالمدينة.

ومن عداهنَّ كريحانة بنت زيد، ومارية القبطية رضي الله عنهما، فمن ملك اليمين -أي من إماءه ﷺ-

فلم يكن من زوجاته ﷺ.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

ثم قال: (وَالْجَامِعَةُ) أي الصلة الجامعة بينهم (مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ) أي أنهم عربيات من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، (إِلَّا التَّاسِعَةَ) وهي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ -رضي الله عنها- فهي من ذرية نبي الله هارون عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وقد «دخل عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة فوجدها تبكي فقال: ما يُبْكِيكِ؟ فقالت: قالت لي حفصة: إني بنت يهودي فقال: إنك لابنة نبيٍّ -أي هارون عليه السلام- وإن عمك لنبيٍّ -أي موسى عليه السلام- وإنك لتحت نبيٍّ ففيم تفخر عليك! ثم قال: اتقي الله يا حفصة».

وقوله: (التَّاسِعَةُ) أي في العَدِّ بعد خديجة كما قال: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَدِيجٍ عَشْرَةٌ) فهي التاسعة من العشرة اللاتي بعد خديجة رضي الله عنهن.

ثم قال:

أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللَّهِ الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ زَاكِي الْجَاهِ
وَزَيْنَبُ رُقِيَّةٌ وَفَاطِمَةٌ وَأُمُّ كُلْثُومِ إِبْرَاهِيمَ الْخَاتِمَةِ

ختم بمسألة أخرى من مهمات السيرة، وهي معرفة أولاده ﷺ من الأبناء والبنات.

قال: (الْقَاسِمُ) القاسم هو أكبر أولاد نبينا ﷺ وبه كان يُكنى.

(عَبْدُ اللَّهِ الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ زَاكِي الْجَاهِ) من أولاده: عبد الله، وكان يلقَّب بالطاهر والطيب، لأنه وُلد بعد النبوة، فالطاهر والطيب لقبان له، لا ابنان آخران على الصحيح.

قال: (وَزَيْنَبُ)، هو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، صرفه لضرورة الشعر، ومثله قوله: (رُقِيَّةٌ).

الأولى: زينب رضي الله عنها، وهي أكبر بناته ﷺ، وأول من تزوج منهن، تزوجها ابن خالتها أبو

العاصي بن الربيع رضي الله عنه.

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

الثانية: رقية رضي الله عنها، تزوجها عثمان بن عفان بمكة، وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وكان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- تخلف عن غزوة بدرٍ بأمر النبي ﷺ لتمريرها، فتوفيت يومَ وقعة بدرٍ، وأتاهم خبر انتصار المسلمين وإنهم لفي دفنها.

الثالثة: أم كلثوم رضي الله عنها، وهي أكبر من فاطمة رضي الله عنهما، ففاطمة رضي الله عنها هي صغراهنَّ على الصحيح، وقد تزوج عثمان -رضي الله عنه- أمَّ كلثومٍ -رضي الله عنها- بعد وفاة أختها رقية رضي الله عنها.

الرابعة: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها، تزوجها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد غزوة بدرٍ.

وآخر أولاده ﷺ مولدا: ابنه إبراهيم، أمُّه مارية القبطية، ولد في السنة الثامنة من الهجرة، وتوفي في العاشرة، وهو ابن ثمانية عشر شهرا، أي كان ابن سنة ونصف، وقد دخل عليه النبي الرسول ﷺ وهو يجود بنفسه، فجعلت عيناه تذرّفان، وقال: **«إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»**.

وكل أولاده ﷺ توفوا في حياته إلا فاطمة رضي الله عنها، فإنها توفيت بعده بنصف عام.

أما أبناءه القاسم وعبدالله وإبراهيمُ فماتوا في حياته ﷺ وهم صغارٌ.

وأما بناته ﷺ فكلهنَّ أدركن الإسلام، وأسلمن، وعشن حتى تزوجن، وكلهن هاجرن، وكلهن تُوفين في حياته إلا فاطمة -رضي الله عنها- كما سبق، وكانت -رضي الله عنها- أول أهل بيته لحاقاً به، في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- **«أَنَّ فَاطِمَةَ -رضي الله عنها- عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر»**، وفيهما عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: **«أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي، كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي، فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا**

شرح منظومة المنيرة في مهم علم السيرة

حديثاً فضحكت، فقلت: ما رأيك اليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألته عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ. حتى قبض النبي ﷺ، فسألته، فقالت: أسرَّ إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني هذا العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنَّك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة -أو قال: سيدة نساء المؤمنين - فضحكتُ لذلك».

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

